

الحوار مع الآخر

وهذه الصفة هي مقتضى المسير الفطري السليم وهو ما أكّد عليه الأنبياء جميعاً، فبعد ذكر قصة إبراهيم والتركيز على خطه يأتي هذا المقطع القرآني (صبغة ا) ومن أحسن من ا) صبغة ونحن له عابدون[91]. ولذلك يعتبر القرآن ملة إبراهيم هي الطريق السليم، وما عداها لا يعدو السفه (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه)[92]. ويؤكد سلامة خطه عن كل لون آخر (ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)[93]. ويعتبر شريعته الصراط المستقيم (قل إنّنى هدانى ربّى إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين)[94]. (إن إبراهيم كان أمة قانتاً حنيفاً ولم يك من المشركين * شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم)[95]. وخلاصة الأمر أن (الحنيفية) والاخلاص هي سر الوجود الحضاري الفاعل. بعد هذا لنستعرض بإجمال أهم الصفات التي يذكرها القرآن لهذه الشخصية وهي: أوّلاً: الإيمان البالغ حد اليقين النافذ للقلب والوجود كله، وهو ما نلاحظه في مجموع الآيات. ثانياً: التأمل والتفكير والتعقل الدائب: (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى بريء مما تشركون * إنّنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين)[96]. ثالثاً: الدعوة إلى التوحيد بشتى الوسائل ومنها إقامة بيت التوحيد. رابعاً: الحجاج الفطري السليم في مجال الدعوة إلى ا): (وإن من شيعته لإبراهيم * إذ جاء ربه بقلب سليم * إذ قال لأبيه وقومه ماذا